طرائف وقصص

قارئ الأفكار

اللأستاذ كمال رستم

ما أسعد هؤلاء الذين يستطيعون قراءة الأفكار ! إنهم يحيطون بنظرة واحدة بكل ما يدور فى رؤوس الناس فيدركون ما يكنونه لهم من حب أو بغض . ولا تجدى فى خداعهم هذه الوجوه التى تكتسى بمظاهر انفعالات كاذبة ، ولا هذه الكلمات التى لا تنطوى حقيقتها إلا على الحقد والشر ! فيدركون بنظرة واحدة تنفذ إلى أعماق النفس ، وتسبر أغوار القلب إن كان من يخاطبونهم صادقين أو كاذبين ! مخلصين أو مخادعين ! أشرارا أو أخيارا ! ويعيشون بفضل هذا العلم سعداء مجدودين !

تواردت هذه الخواطر على ذهنه وهو جالس إلى المائدة أمام صديقه الجندى الهندى ، وكان قد التقى به لأول مرة فى إحدى القهوات العامة وعلم منه أنه أحد أفراد الوحدات الهندية التى جاءت إلى مصر فيمن جاء من جنود الحلفاء للدفاع عن الإمبراطورية ! واتصلت بينهما صداقة متينة فقد كان الجندى « نهرو » مثالا لسلامة الخلق ولين الطباع . وكان إلى ذلك ملما إلماما واسعا بعلم قراءة الأفكار !

بهر أحد هذا العلم الذى يمزق أستار المجهول ويرده فى نظرة واحدة واقعا ملموسا .. ولقد قرأ نهرو أفكاره وتحقق له أن ما قاله كان صحيحا كله !

ود أن يبلغ مبلغ نهرو من القدرة على قراءة أفكار الناس .. واستغرق فى تأمل عميق حلو وقد شبه له أنه وهب هذه القدرة .. وبدا له أنه ليس على أديم الأرض من هو أسعد منه !

لقد صارت له نظرة نهرو الفاحصة النافذة .. ولن يعود فى مستطاع عملائه الكثيرين أن يخدعوه ، وسيعرف من منهم الذى يبيت له النيات الطيبة ومن الذى يبيت له النيات الخبيثة .. فيعامل الأول ويجفو الثانى .. وسيحرر

ورجائى أن تعود التحرى ، وأن تحد من غلواء الثقة . وسوء الظن عصمة

محمد محمد أحمد الباجى

إلغاء جائزة تيسير الكتابة العربية

قرر مجمع فؤاد الأول للغة العربية إلغاء الجائزة ، التى كان قد أعدها منذ سنوات ، لتيسير الكتابة العربية ، ومقدارها ألف جنيه . وكان قد تقدم لها كثيرون بمقترحاتهم

دواء للسل يقير فى الجزائر

تلقى المكتب الإقليمى التابع للهيئة الصحية العالمية من ريو دى جانيرو وسان باولو ، حيث عقد مؤتمر خبراء الهيئة للجذام — أنباء تفيد أن الأبحاث التى تناولوها قد تدعو إلى أمل كبير فى إمكان مكافحة هذا المرض وعلاجه

وكان من أهم الآراء التى ظهرت فى المؤتمر أن استئصال الجذام لا يتمشى مع نبذ المصابين به وأن المجذوم أقل نشرا للعدوى من المصاب بالسل ، وأن العقاقير الحديثة التى يتناولها المرضى عن طريق الفم يظهر لها مفعول ناجع

وأن الـ (ب . س) الذى يقى به السل الآن له نفس الخواص الوقائية للجذام ، كما أن المرأة المصابة تستطيع أن تلد أطفالا أصحاء

ويقول الدكتور ايف بيرود ممثل الهيئة الصحية العالمية فى المؤتمر إن آمالا جديدة تبدو لإمكان سيطرة الطب على هذا المرض

نظره فى وجوه أصدقائه الكثيرين فيعرف المخلص من المنافق . . والطيب من الخبيث ويستخلص لنفسه منهم هؤلاء الذين اجتازوا بنجاح امتحانه الصامت الرهيب الذى لا يعلمون عنه شيئا لأنه لن يطلع أحدا على أنه أوتى هذه الموهبة العذة !

أما هؤلاء الذين يريد أن يفيد منهم ، فإنه سيمرر فى وجوههم نظره الثاقب فيعرف المرتشى الذى لا يؤدى عملا إلا بالرشوة ، ومحب الملق الذى لا يقدم صنيعا إلا إذ تملقه الناس وخدعوه .. ويعرف الذى ينتوى خدمته من الذى يعطيه وعدا لا يزمع إنجازه .. كل شئ سيحيط به وفى نظرة واحدة فلا يعود ثمة ما يخفى عليه من أفكار الناس ولا من أخلاقهم .. فيراهم كما يرون أنفسهم .. وكأنه كامن فيهم !

طافت بذهنه هذه الخواطر فانتشى لها وطرب . . ونازعته نفسه إلى أن يكاشف صديقه نهرو برغبته فى أن يتعلم منه علم قراءة الأفكار .. وتردد طويلا قبل أن يتهادى إلى أذنيه صوت صديقه نهرو يقول :

— لقد قرأت ياصديقى مايدور بذهنك .. وليس أحب إلى نفسى من تحقيق أمنيتك !

وشاعت الفرحة فى قلبه وهو ينصت إلى قول صديقه الطيب وقال والدنيا لاتكاد تسعه من فرط سروره وسعادته

— إنى عاجز عن شكرك ياصديق نهرو . . ولست أدرى بماذا أكافئك على هذا الصنيع الذى لن أنساه لك مدى حياتى !

شرع نهرو يدرس لصديقه أحمد علم قراءة الأفكار ويبذل فى سبيل ذلك من الجهد والوقت ما جعل لسانه يلهج بشكره والثناء عليه .. ولم يدخر أحمد من ناحيته وسعا فى استيعاب دروس أستاذه واستذكارها والرجوع إلى (المراجع) التى وضعها تحت يديه ، فقد كانت تشتعل فى نفسه الرغبة فى إجادة هذا العلم الذى أحبه وعشقه والذى سيعود عليه بالنفع والخير ويسلكه فى عداد السعداء المجدودين !

وكان لا يني عن القراءة فى الليل وفى النهار . . فى المنزل وفى الطريق وفى القهوة التى كان يختلف عليها هو وصديقه نهرو .. وكانت تستغرقه السعادة وهو يطالع هذا العلم الحبيب ، وراح يرقب فى صبر أرعن ذلك اليوم الذى يفرغ فيه من دراسته ويخرج إلى الناس إنسانا جديدا موهوبا يعلم مالا يعلمون !

ولم يسفر لأحد عن سره .. حتى أفراد أسرته لم يكن بينهم فرد واحد يدرى سر وحدته المطرقة وانكبابه على تلك الكتب التى كان يحرص على ألا تمتد إليها يد أو تقع عليها عين ! إنه كان زوجا مخلصا وأبا بارا لابن وابنة ، وكانوا سعداء به كما كان سعيدا بهم . . ولكنهم فى هذه الشهور الأخيرة وقد لمسوا منه إنصرافا عنهم وعزوفا عن ملابستهم . زايلتهم السعادة وتقبضهم الحزن وأمضهم الألم . . ولكن أحدا منهم لم تبد منه معارضة أو جأر بشكوى فقد كان العهد بهم أن يرضوا عن كل تصرف منه دون جدل أو نقاش !

عكف على دروسه يستذكرها ، وقبل أن يضع مواهبه تحت اختبار أستاذه نهرو قام برحلة استغرقت أشهرا استعاد فى غضونها ما حصله ، وامتحن فيها تجاربه .. ولما اطمأن إلى النتيجة التى حصل عليها ، واقتنع بأنه بلغ مبلغ الرشا من أستاذه عاد إليه تواً ووضع مواهبه تحت الاختبار العسير الذى أجراه له . . ويا للسعادة الكبرى التى استغرقته حين قال له أستاذه نهرو :

— تستطيع الآن ياصديقى أن تطمئن إلى أنك وصلت . . فإليك تمنياتى !

وشد على يده فقال له :

— إن الفضل فيما أحرزته من نجاح إنما يرجع إلى صدق عزيمتك وعظيم إخلاصك ...

أجابه نهرو قائلا :

— لا تقل ذلك يا رجل !

.. ودرج فى الطريق وهو مفعم الثقة بنفسه ، قوى الإيمان بالمستقبل السعيد الهانئ الذى ينتظره ، واستطاع فى نظرة واحدة إلى الوجوه التى صادفته .. وجوه الرجال والنساء أن يحيط بما كان يدور فى رؤوسهم من الأفكار وكانت تسكن هذه الرؤوس الأفكار الطيبة والأفكار الخبيثة والآمال القريبة والآمال البعيدة الطائشة .. أدرك من السعيد المجدود ومن التعس المنكود .. والمؤمن والملحد .. ومن المخلص والمخادع .. وبهرته النتيجة التى حصل عليها ، والنجاح الذى أحرزه فشاعت الفرحة فى أعطافه وأيقن أنه ملك ناحية السعادة وحقق غارب أمانيه !

وتقدم من أحد باعة الفاكهة ليبتاع منه بطيخة ، واستملى البائع الماكر من وجهه نظرة عابرة وحدث نفسه قائلا :

— إنه رجل ثرى .. هذا ما يبدو لى من ثيابه ومن مظهره النبيل .. وأغلب ظنى أنه رجل طيب القلب ساذج وإذا لم تخدلنى فراستى فإننى لن أجد أدنى صعوبة فى أن أتقاضى ثمنها منه مضاعفا .. سأطلب منه عشرين قرشا !

وضحك أحمد فى نفسه ، فقد قرأ أفكار الرجل ووعى ما طاف بذهنه وقال فى هدوء .

— أتبيعها بعشرة قروش ؟

وأجابه الرجل وهو يصطنع الاستخذاء والضعف :

— أقسم لك يا سيدى أننى أخسر إن بعتها بأقل من عشرين قرشا .. من أين يأكل رجل فقير مثلى رب أسرة كبيرة إذا لم يربح ربحا حلالا من رجل كريم مثلك .. أقسم لك أن هذا هو الثمن الذى أبيعها به لكل إنسان .. فأنا لا أفرق أبدا بين زبائنى !

وكان يعلم أنه يغرر به فقال له :

— لا تجهد نفسك فلن أدفع أكثر من عشرة قروش

ومضى فى سبيله ، وما كاد يخطو بضع خطوات حتى تناهى إليه صوت البائع يقول :

— تعال يا سيدى .. هات العشرة قروش .. عوضى على الله : علم الله أننى أخسر فيها !

ولج به السرور عندما ذكر أنه اعتاد أن يبتاع نظائر لها بأضعاف هذا الثمن ، لأن الباعة كانوا وقتذاك يخدعونه ولكنه ابتداء من اليوم لن يستطيع أحد خداعه أبدا !

ونقد البائع الثمن وحمل (البطيخة) على ذراعه ومضى !

وبلغ البيت ، واستقبلته زوجه بابتسامة آسرة رقت على شفتيها وقالت له فى صوت يسيل رقة وعذوبة :

— يا زوجى الحبيب !

وتطلع إلى وجهها ... وفى نظرة واحدة بلغ ما لم يبلغه فى سنوات طوال ... وكانت تتوا كب فى ذهنها هذه الخواطر

لم عاد هكذا سريعا ؟ لشد ما أبغضه ! لو يدرى هذا الرجل أننى لم أشعر يوما واحدا ولا لحظة واحدة بأننى أحبه .. لو يدرى أننى أخدعه وأخونه !

هاله ما قرأ من أفكارها .. وكادت الصدمة أن تذهب برشاده ، وتطيح لبه بعد أن تحقق له أنه كان مخدوعا فيها .. وكان قد حول بصره عنها فعاد وسعده فى وجهها الذى بدت عليه البراءة والسذاجة .. وشعر بالامتعاض والتقزز حينما مر بذهنه خاطر خيانتها .. وعجب لامرأته كيف تحمل وجها صافيا ونفسا كدرة كالماء الآسن .. وزخرت بالألم نفسه ، ونهش الحزن صدره ، وانسرقت قواه فتهالك على المقعد فى تراخى بدن مجهد .. وأحس يد ناعمة تعبث بشعره وطرق سمعه صوت ابنته الحبيبة تقول له :

— فيم تفكر يا أبى .. ألا تخلع ملابسك وتمضى معى

إلى المائدة ؟

ورفع اليها بصره ، وعلقت عيناه بوجهها الجميل .. وفى لحظة واحدة .. أحاط بكل ما كان يدور بذهنها .. وكانت تحدث نفسها قائلة :

— إن أبى يقف حجر عثرة فى سبيل سعادتى .. فهو لن يرضى مطلقا عن زواجى ممن أحب لأنه يريد لى زوجا ثريا .. إننى لا أحب أبى .. والفرار مع من أحب هو السبيل الوحيد لتحقيق سعادتى !

أذهله ما قرأ من تفكير ابنته .. وهاله ألا يكون نصيبه من جملة مشاعرها سوى شعور الكراهة والبغض ، وأن ينحط تفكيرها إلى حد أن تزمع الفرار مع شاب غريب .. غير عابئة بالألم والعار اللذين يخلفهما فرارها لأبيها! وعجب لأنه عاش ردحا من الزمان بين زوجة تخدعه ، وابنة لا تتردد فى أن تثلم شرفه وتمرغه فى العار وقالت له ابنته

— لم تنظر إلى هكذا يا أبى ؟

أجابها !

— لا شئ يا ابنتى ، لا شئ

.. وخلع ملابسه ومضى معها إلى المائدة .. فرأى هناك ابنه .. ابنه الذى وقف على مستقبله سعادته وآماله .. واستعلى من وجهه نظرة عابرة ألمت بأفكاره كلها .. وكان يقول لنفسه :

— إن أبى قوى البنية شديد الأسر .. وقد يدركنى الموت ويتخطاه .. فكيف السبيل إلى الخلاص منه لأرثه .. سأدس له السم فى كوب الشاى الذى ألف أن يحتسيه عصرا .. وسوف لا يدور بذهن أحد أننى الذى فعلت ذلك . وإنما سينصرف الذهن إلى أن تناول الشاى فى الخارج ..

وتحدر بصره عن وجه ابنه .. ابنه المجرم الذى يريد أن يغتاله . وأحس بالألم الممض يعتلج فى صدره وشق عليه الأمر فنهض دون أن يقرب الطعام وارتدى ملابسه وانطلق إلى الطريق !

وفى الطريق قابله بعض الأصدقاء وقرأ فى وجوههم ما يضمرون له .. فرأى أنهم خبثاء كذابون مخادعون .. رأى أنهم يريدون أن يغشوه .. أن يسرقوه .. أن يدنسوه ..

وقرأ كذلك أفكار الناس الذين كانوا يعبرون الطريق فرأى أن غايتهم إلحاق الضرر بالوادعين من الأصدقاء .. بالضعفاء من الناس .. وجد أنهم كلهم مراؤون .. مخاتلون لا تنطوى نفوسهم على ما تبديه وجوههم من وداعة ونبل !

وجفل من الناس ، وأوى إلى أفكاره يعايشها .. بدا له الآن أنه خسر الحياة منذ تعلم قراءة أفكار الناس .. ولقد كان يحدس أنه سيغدو سعيدا إن هو بلغ ذلك يوما .. ولكن ها قد تحقق له الآن

— وقد تم له ما أراد — إنه شقى تعس ! يريد به أعز الناس لديه وأقربهم إليه الشر والأذى !

وقال لنفسه :

— لقد كنت سعيدا وقتما كنت جاهلا بنيات الناس .. وكان الخير فى أن أبقى كذلك !

ولكن لم يكن فى مستطاعه الآن أن يعود كما كان .. فيتحرر من علم اكتسبه .. وأيقن أنه سيعيش مدى حياته شقيا تعسا ما دامت فيه هذه الموهبة المشئومة وما دام كل الذين يحيطون به ويعيشون معه لا تنطوى نفوسهم إلا على أحط الغرائز وأبشعها ..

وفى اليوم التالى وجدوه مشنوقا فى غرفته بعد أن ترك لهم رسالة أثبت فيها موهبته المشئومة وأنه اطلع على خداع الزوجة .. وعقوق الابنة وشروع الابن فى قتله ..

وكانت وصاته لهم أن يجردوا أنفسهم من نوازع الشر ما استطاعوا ...

كمال رستم